جريدة المستقبل - ٢ آذار ٢٠٠٦ العدد ١٩٦٧

الأحلام والرؤى..

هو عنوان الإصدار الخامس والثلاثون ضمن سلسلة علوم باطن الإنسان . الايزوتيريك، تأليف د. جوزيف مجدلاني (ج ب م) في ٢٠٨ صفحات من القطع الوسط. منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

أهمية هذا الكتاب الفريد بتفاصيله والجريء بكشوفاته تكمن في أنه يشرح الأحلام في واقعها الشمولي في ضوء حقيقة الباطن الإنساني التي لم تعد مجهولة على المثقفين.. والتي لا دخل لها بالتفاسير المألوفة والتخمينات الشعبية.

يشدد كتاب «الأحلام والرؤى..» على أن كل من يعتقد أو يساهم في تحجيم الحلم في أطر التكهن والتنجيم، أو التبريج والتبصير، يعيش في ملهاة واهمة تسلب الفكر طاقة التفكير العميق.. كون الحلم رسالة خاصة بصاحبه، من باطن وعيه الى ظاهره. بمعنى أن لا أحد يستطيع تفسير واقع إنسان آخر. لأن الحلم يتأتى عن تفاعل خاص بمجريات حياة الشخص (الحالم) نفسه. إلا أن الكتاب يكشف كيف يفسر المرء أحلامه بنفسه. يكفي أن نقول إن إدراك الحلم كحقيقة، كرسالة خاصة بصاحبها يدخل في إطار الوعي فقط، لتحسين حياة الفرد عملياً، والتعمق في فهم كيانه.

يغور الكتاب في واقع أنواع الحلم وفئاته، ويتساءل عما يراود التفكير: هل الحلم ضرورة إنسانية كالأمل والحرية؟ هل من فارق بين الأمل (في اليقظة) كخيال حلم، وبين الصور والمشاهد (في النوم) كحال حلم؟.. هل حال الباطن من دون حلم يشابه حال الموت للجسد؟.. وهل انتفاء الحلم يعني إلغاء التفاعل الداخلي الذي يتم وعياً على صعيد أجهزة الباطن، ولا وعياً على صعيد الجسد؟! كيف يكون الحلم غذاء الباطن، أو كابوساً مرعباً، أو وهماً تافه المعنى، أو «حياة اجتماعية» هانئة المشاهد أو صاخبتها؟ وما المقصود بقول البعض إنه لا يحلم؟! أسئلة كثيرة يجيب عنها الكتاب بمنطق الواقع، بالممارسة والتعلم وتوجيه القارئ كيف يفسر أحلامه بنفسه، وكيف يتحكم في أحلامه وفي حياته. كما يقدم الكتاب بضعة تمارين تطبيقية في هذا السياق.

لعل أهم ما في مغزى الحلم والعبرة منه أنه يفصح عن التواصل بين ازدواجية الباطن والظاهر، كتواصل الليل بالنهار.. موضحاً أن حقائق الوجود لا تتجزأ عن بعضها، بل تتمدد من بعضها.. لأنها ليست محصورة بين بداية ونهاية، فالتجزئة صنيعة الفكر البشري الأرضي العاجز عن احتواء مفهوم التواصل والتمدد - أو على الأقل مفهوم علاقة الظاهر بالباطن عبر الأحلام أو سواها.

يشرح الايزوتيريك أن الحلم لغة الباطن الإنساني في صور معبرة.. هو تفاعل لا واعٍ بين الجانب الباطني والجانب الظاهري، لذا، فإن ترجمة غوامض الأحلام وكشف معاني رموزها يرتكز على إدراك ارتباطها (الخفي) بوعي الظاهر، وبأحداث عالم الظاهر.. بالتالي إدراكها كجزء لا يتجزأ من مجمل حركة تفاعل الكائن البشري في حالتي الظاهر والباطن.

كتاب «الأحلام والرؤى..» يكشف الفارق بين الحلم والرؤيا (سواء عبر التأمل في اليقظة، أو عبر الأحلام في المنام)، بين الحلم البشري المادي المحدود في عالم الأرض، وبين الحلم الإنساني وحقله الفضاء اللامحدود.. يشرح أنواع الأحلام وفئاتها بدءاً من الحلم الأرضي الجسدي المحض، وانتهاء بالحلم الكاشف، فحلم الرؤيا، ثم الحلم الكوني.. يميط الكتاب اللثام عن الأبعاد السبعة للحلم، يفسر كل منها والحالة التي تعتري الحالم خلالها، فيتعلم كيف يرتقي بأحلامه بموازاة الارتقاء بتفكيره وبوعيه، وبموجب التمارين التطبيقية لتذكّر الأحلام كما يتضمنها الكتاب.